

العرق: «بصمة الفراسة» كشفت عن قضايا أمنية حساسة.. والاستعانة بالجن خرافة! «المرية» وهبهم الله ملكات ذهنية وفطرية ذاتية مكنتهم من قص أثر الإنسان



العرق يشرح لـ«الرياض» كيفية قص أثر الأقدام

في مناطق رملية في الربع الخالي، والدهناء، والجافورة، فالشخص يجد نفسه كل يوم يعيش مع أثره وأثر أسرته وماشيئته وإبله، فيبدأ بتعزيز تلك الملكات من الصفر طبيعة الأرض في الصحراء أشبه بصفحة الكتاب، إذ نام الرجل وأصبح تراءى له أثارها، وكل يوم صفحة جديدة، فعلى سبيل المثال الطفل الصغير في البداية إذا عثر على إبل أهله يقول لأثار أخفافها «مرحبا، يرحب بها، ويفرح بمعرفتها وهي كلمة ومتعارف عليها لدى الأطفال في البداية.

ملكة المرأة

***ولكن أين ملكة المرأة التي تعيش في نفس المحيط البيئي؟**

- على المستوى الشخصي من الطبيعي أن النساء هن شقائق الرجال يمكن قدر ما يملكه الرجال من الذكاء والفطنة في قص الأثر، وقد يبرعن فيه فهن متمكنات على مستوى أسرهن وقبيلتهن، وعلى المستوى الوظيفي لم يسبق أن عملت المرأة في وظائف قص الأثر الرسمية على حد علمي، ولو

معظمهم تابعين لقبيلة آل مرة، الذين عرفوا بهذه المهنة وبعد توسع النطاق العمراني الذي توسع معه النطاق الأمني المتطلب للمزيد من وظائف المرية التي أتاحت الفرصة لموظفين جدد ممن يملكون القدرة على معرفة الأثر من قبائل ومناطق أخرى، حيث تم قبولهم في وظائف جديدة بعد تزييتهم، والتأكد من ملكاتهم وقدراتهم في معرفة الأثر، وتم توظيفهم بنفس مسمى مرّي، وإذا وجد شواغر وظيفية للمرية، فهناك التزام أدبي من الإدارة العامة للمجاهدين، إذا وجدوا أحد أبناء الموظف أو أقرابه يملك نفس المهارات والإمكانات واللائق وتمتكن للعمل، تكون الأولوية له في التعيين، ولكن بعد العديد من الاختبارات النظرية والتطبيق.

الاستعانة بالجن

***هل المرية يتميزون عن غيرهم بالملكات فطرية أم يستعينون بالجن كما يقال؟**

- ليس لنا علاقة بالجن لا من قريب ولا من بعيد، وهذه خرافة ليست مبنية على حقائق مؤكدة، إنما «المرية» شخص وهبه الله بملكات ذهنية وفطرية ذاتية، بدون الاستعانة في عمله بأية أجهزة تكنولوجية أو تقنية متقدمة، وأما تاريخ قص الأثر فهي موجودة منذ أن سار الإنسان على الأرض، كما أنها ذكرت في القرآن في سورة الكهف ((قال ذلك ما كنا نبغ فارتدأ على آثارها قصصاً)) وفي اللغة العربية فهي معروفة بالقيافة، والكلمة مشتقة من القفا وأول ما يرى من أثره هو قفاه، وهي ملكة فطرية تخلق مع الإنسان، وتناثر بالمحيط البيئي الذي يعيش فيه، فالمرية بدو يعيشون

أكد «عبد الهادي بن صالح العرق» على أن بعض الجرائم الجنائية لا يترك خلفها الإرهابيون أو المجرمون أي أثر سوى آثار أقدامهم، مما يجعل البحث عنهم يتخذ مسارا آخر في البحث الجنائي، حيث يتم الاستعانة بمتخصصين في مكافحة الجريمة يعملون على تعقبهم والبحث والتحري عنهم بطرق أمنية لا تحتاج إلى حمل أجهزة أو معدات تقنية لتعرف عليهم، إنما يعتمدون على ملكاتهم الفريدة.

و«العرق» خبير أمني في وزارة الداخلية، وحاصل على ماجستير في مكافحة الجريمة من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ورئيس قصاصي الأثر في الإدارة العامة للمجاهدين سابقا، كشف في حديث لـ«الرياض» جوانب خفية عن مهنته الأمنية التي امتدت أكثر من ٤٠ عاما، وفيما يلي نص الحوار:

«المرية» والوظائف

***هل نستطيع القول أن «المرية» استفادوا من ملكاتهم الفريدة في التوظيف؟**

- «المرية» مسمى أمني معتمد في وظائف الإدارة العامة للمجاهدين التابع لوزارة الداخلية، ومتعارف عليه بين الناس بأنهم أفراد يختصون بملكات فردية خارقة لا توجد في جميع الناس، وعلمي السابق كرئيس قصاصي الأثر في الإدارة العامة للمجاهدين في مدينة الرياض كان مبنيا على علم وتخصص علمي في مكافحة الجريمة، وخبير أمني يعمل مع فريق يضم ١٠٠ موظف أمني يعملون كقصاصي أثر، كما تضم جميع إمارات المناطق والمحافظات في مختلف مناطق المملكة قصاصي أثر

أعطين الفرصة في الوظائف النسائية الأمنية لنجحوا بالتأكيد.

الدور الأمني والاجتماعي

***ما هو الدور الأمني الذي يخدمه «المرية» عن غيره؟**

- «المرية» يعملون في ثلاث مجالات أمنية هامة المجال الإنساني، والذي له علاقة في البحث عن المفقودين من المسافرين والرحالة في داخل الصحراء الذي تهاوا أو فقدوا ولم يتم العثور عليهم، هنا تنطلق فرقة من «المرية» بعد استلام عملية الإبلاغ من المراكز الأمنية بقدومهم ويتم خروج هذه الفرقة، وتتبع آثارهم وأثر سياراتهم وتنقلاتهم حتى تحدد موقعهم ونجدتهم، والجانب الشرعي هي قضايا إثبات النسب وهي من أهم القضايا الشرعية التي ترد إلى المحاكم للفصل فيها، وتحتاج إلى دقة في التعرف على نسب الإبناء بمعنى لا مجال فيه للخطأ إطلاقا، وهي في ذمة ومصداقية «المرية» الذي سيشهد

قص أثر المرأة

***هل يتم الاعتماد على كشف جرائم هروب المتهربين وتحويلهم من مكان إلى آخر عبر الحدود أو الطرق البرية بقص الأثر أو هناك طرق أخرى مساندة؟**

- هروب النساء أو تهريبهن من الجرائم التي نباشر العمل بها إذا كلفنا بذلك وذلك بتنسيق من قبل الإمارات أو الشرطة، التي بدورها تنسق مع الإدارة العامة للمجاهدين بصفقتها الجبهة المباشرة عن تنفيذ المهام، وأما طريقة اكتشاف أثر «المرأة» فهو سهل جدا، والتفريق بين أثر المرأة من الرجل إما بشكل الخطوة التي تنطبع على أي سطح كان، ومن مفاص القدم، والقدم هي بصمة مفصلة عن تكوين الجسم كاملا، ودائما تعتمد على آثار الأقدام أو الأحذية، واتساع الخطوة اتجاهها وتحركها في الموقع، كما أننا أحيانا نعرف مفاص الحذاء والماركة؛

رجال الحسبة

***هل هناك تعاون بينكم وبين جهاز الحسبة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» في جرائم وقضايا تتعلق بالمرأة؟**

- التعاون مع رجال الحسبة وارد في حال تطلب الأمر إلى وجودنا في قضايا الخطف أو الابتزاز، ولا يكون هذا التعاون مباشرا إلا عن طريق تكليف بمباشرة الجريمة، إما من قبل الإمارة أو الشرطة، ومن الممكن خلال هذين الجهازين في حالة احتاجوا «للمرية» في التعرف على مجرمين أو آثار من ارتكبوا الجريمة ويحتاجون إلى تعقبهم، ووجود شاربين أو مطلوبين فيتم استدعاؤنا للمساندة في تعقب المجرمين.

لمجرمي الإرهاب أكثر إخلاصا، وأسهل تأثيرا إذا دخلوا عليها بمدخل الدين والشهادة والجهاد، ولقد ألقى القبض على مجموعة من النساء يهربن المال بحكم أنهن يغطين وجوههن ولا يعرفهن أحد، فهم يستغلون المرأة في قضايا الإرهاب، والمجرم يسعى بأية وسيلة للوصول إلى مقصده، وكل ما انكشف بطريقة يبحث عن أخرى سواء نساء أو أطفالا، وخصوصا دخول المرأة فيه سهل التطرف عكس الوساطية هي الفضيلة، وخصوصية المجتمع في البيت، والمرأة نكية في تنفيذ الجريمة وتعتبر من أخطر الأفراد في المجتمع في تنفيذ الجريمة العائلية وذلك من خلال وجودها على نطاق الأسرة، وصعوبة وسهولة تخفيها.

الاستباقية الأمنية

***مخبر أمسي كيف ترى دور الاستباقية في كشف مخططات الأعمال الإرهابية؟**

- كما أن استباقية الكشف عن تهريب المخدرات أو التسلل أو هروب المطلوبين أمنيا عن طريق الحدود البرية، من الإنجازات الأمنية التي تحسب لحرس الحدود والجمارك في الكشف عن التهريب، والضبطيات التي يعلن عنها دليل على الإنجازات السعودية المقدمة في هذا المجال، بالرغم من دهاء المهريين الذين يستنبطون الطرق والحيل الجديدة إلا أن حرس الحدود لهم التعرف على طرقهم، كما أحب أن أشير إلى أنه يعمل مع حرس الحدود فرق من «المرية» المتفرسين في عملهم، كما أننا نلقي على حرس الحدود عددا من المحاضرات والدروس التي تساعدهم في عملهم.



وهنا يقتصر أثر سيارة ليبرف نوعها ومواصفاتها

تتلقون البلاغات الأمنية؟

- تختلف طرق العثور على المجرم بحسب نوع الجريمة المنفذة في المكان، وهناك جرائم مفتعلة حتى تغطي على جرائم أخرى، وقد تكون في المدينة أسهل نظرا إلى عدد الأدلة التي يتركها المجرم خلفه بعد تنفيذه جريمته، أما طريقة الإبلاغ فتكون عن طريق أقسام الشرطة التي ترفع طلبا للإدارة العامة للمجاهدين للاستعانة «بمري» لتحقق في جريمة ما، والمري عادة لا ينسى ملامح أي شخص تم رؤيته في الجرائم السابقة فملاحمه تنطبع في الذاكرة ولا ينساها أبدا.

المرأة والإرهاب

***سعى الإرهابيون في تنفيذ مخططاتهم التدميرية إلى استغلال النساء واستدراجهم باسم الدين لتنفيذ أعمالهم وفكرهم التكفيري ترى كيف يمكن تعقب آثارهن؟**

- اختيار الإرهابيين للمرأة كخطة جديدة من خلال استغلال الانترنت، والمرأة من السهل تغريبها واستدراجها في قضايا الإرهاب، كما أنها بالنسبة

ويصدق على شهادته شرعاً حول نسب الطفل، أي أنه إذا فقد طفل أو تعرض للاختطاف في طفولته من قبل عائلة أخرى، وصدر نزاع بين أسرتين على أنه طفلها نستطيع من خلال صفاته الجسمانية أن نتعرف على أهل الطفل الحقيقيين من خلال معرفة صفة التشابه والملامح الجسمانية، والبصمات وأقدام أقارب الطفل، وتعتبر شهادتنا في إثبات النسب في المحكمة إحدى القرائن والحجج التي يعتد بها القاضي الشرعي في المحاكم الشرعية، وفي الجانب الأمني نقتفي أثر المجرمين والإرهابيين، والمتسللين، وقطاع الطرق، ومساعدة رجال الأمن في البحث عنهم والتعرف عليهم بسهولة.

التعرف على المجرم

***هل تختلف طرق اكتشاف الجريمة باختلاف المكان الذي تقع فيه الجريمة سواء كانت صحراء أو مدينة؟ وكيف**



أزياء متنوعة تعكس تراث عدد من المناطق الفلسطينية

(الوطن)

معرض التراث الفلسطيني في قصر الأمم المتحدة بجنيف

١٤ وثيقة فلكورية تثبت هوية الإنسان في الأراضي المحتلة

نضال الإبرة

فيها السقا تستنطق الأزياء الفلسطينية من ٤٠ مدينة وقرية

جنيّف؛ حبيب محمود

سلاح الهوية

"الوطن" التقطها في القاعة ١٩ من القصر الأممي؛ حيث أقيم المعرض. كانت عيون الشرق والغرب والشمال والجنوب في المكان. وقبل أن يبدأ اللقاء التضامني كان ضيوف الأمم المتحدة يتصفحون الصور، ويحملون في أيديهم منسوجات السيدة السقا، وكأنهم يتعرفون إلى لغة نضال من نوع آخر، من نوع تقول فيه الإبرة والخط كلمة واحدة من دون أن تشهر سلاحاً غير سلاح الهوية الذي لا يُمكن تغييره إلا حين يتخلّى عنه أصحابه.

وهذا ما قالت له لـ "الوطن"، وهي تتحدّث عن مركز التراث الفلسطيني في بيت لحم. فالمرکز أراد "إحياء وتوثيق ونشر التراث الفلسطيني من منطلق إدراك أهمية إبراز الوجود الفلسطيني الممتد لآلاف السنين". هذا الإدراك كان وراءه هدف واحد هو "ترسيخ الهوية". والخارطة

تعبيرها. وحين استضاف قصر الأمم المتحدة مؤتمراً العمل الدولي في دورته الـ ٩٩ قبل أيام في جنيف (سويسرا)؛ فإن السيدة السقا تسلّلت عبر البعثة الفلسطينية المراقبة في الأمم المتحدة لتقيم أحد معارضها ضمن اللقاء التضامني مع شعب فلسطين والأراضي المحتلة الأخرى.

ولمدة يوم كامل؛ وقف كثير من المشاركين في البعثات وزوار الأمم المتحدة على الحقيقة الثقافية المغيّبة عن العالم. شاهدوا الزبي العربي الذي عرفته المرأة في بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور والجليل وصفد وعكا والناصرية ويافا والرملة وأسدود والمجدل وغزة ونابلس وجنين وطولكرم وقلقيلية ورفديا ورام الله والبيرة وأريحا وعرب التعامرة والعبيدية والخليل وبيت جبرين وبيت السبع وصحراء النقب. وبالتأكيد شاهدوا المرأة المقدسية في زيها العربي بأناقته وعنفوان الأنثى في تفاصيله.

المشروع الذي قدمته السقا في أكثر من ٤٠ معرضاً دولياً؛ يستعرض ١٤ وثيقة فلكورية لأزياء المرأة في فلسطين، من أقصى الشمال في منطقة "المطلة" بين الحدود السورية واللبنانية حتى أقصى الجنوب في "صحراء النقب". وفي كل وثيقة إثبات واضح لجذور الهوية في وطن يعانى احتلالاً عسكرياً وسياسياً واجتماعياً وثقافياً، ويواجه خذلاناً دولياً تصطنعه ملفات المفاوضات والمباحثات واللغات الصامتة.

نضال الفلكور

في مفهوم "النضال من خلال التراث" تختصر الباحثة مها السقا رسالتها. وحسب قولها؛ فإنها بدأت الرسالة منذ عشرين سنة عبر مركز التراث الفلسطيني الذي أسسته في بيت لحم. وبما أن عملها الدؤوب "نضال"؛ فإنها لا تهدر وقتاً في الاستفادة من كل فرصة لتخبر الشعوب عن ارتباط "البشر بالحجر"، على حدّ

يناضل السياسيون والملفات والمباحثات. ويناضل المقاومون بالسلاح ومواجهة الموت. لكن مها السقا لديها نوع مختلف من السياسة والمقاومة. فهي لم تبحث عن حمامة سلام في برج قنّاصة إسرائيلي، ولم تحمل حجراً لتواجه دبابة مجنزرة. مقاومتها وسياستها تعتمدان على موهبة كامنة في حواسها وذائقتها، وبواسطة إبرة خياطة صنعت عملاً نضالياً احترمه شعوب العالم.

ومن أجل هذا النضال؛ أمضت سنوات طويلاً في رصد وتوثيق هوية المرأة الفلسطينية على كامل الأرض المحتلة، مدينة مدينة، قرية قرية. فكانت نتيجة هذا الرصد الشامل مشروعاً خاصاً أطلقت عليه اسم "خارطة أزياء فلسطين الشعبية"، وراحت تُخبر الشعوب، قبل الحكومات، بما لدى الإنسان الفلسطيني من جذور ضاربة في التاريخ.

في حياتها اليومية".

تجسيد الجسد

الفاحة المنتشرة في رام الله والبيرة وطولكرم وقلقيلية والرملة وسلفيت، مقابل "الألوان الداكنة في أريحا والمطلة ورفح وعرب العازمة"، و "هناك البساطة في زي المرأة في خان بونس حيث يكتفى بقطعة أو قطعتين، مقابل "التركيب في رام الله والبيرة ورأس الناقورة وعسقلان"، وهذه المجموعة الأخيرة "تتعدد فيها قطع الزي الواحد لتصل إلى ست أو سبع قطع، وربما أكثر".

ثراء بصري

البساطة والتركيب يتجسدان في الألوان أيضاً كما هو الحال في عدد القطع. وما يجمع بين كل الأزياء التي وثقتها السقا؛ فإن كل الأزياء تهتم بتعدد الألوان، إلى حد أن بعض الأزياء يضم أكثر من عشرة ألوان. وهذا - في رأي السقا - يعبر عن الثراء البصري لدى المرأة الفلسطينية، كما يُعبر، من جهة أخرى، عن "انتعاش عدد من الحرف المتصلة بالحياسة والنسيج"، وهذا بدوره "يؤكد العمق التاريخي الذي تتمتع به صناعة النسيج في فلسطين"، إذ "لا يمكن لشعب أن يصل إلى هذا المستوى من الخبرة البصرية إلا عبر تراكمات متعاقبة تناقلتها الأجيال".

إعادة إحياء

كان جهداً جهيداً ذلك الذي بذلته السقا في إنجاز المشروع الوطني: "مز المشروع بمراحل متعددة. لكن المرحلة الميدانية كانت أهمها". تضيف "كل زي من الأزياء خضع لدراسة معمقة من خلال الواقع الميداني، حيث تفتت زيارة المدن والقرى الفلسطينية للاطلاع على التفاصيل الدقيقة التي تتصف بها ملابس المرأة

المرأة يعكس ثقافة عربية وإسلامية عميقة. هناك المرأة ترتدي الثياب في الخارج منقبة، وفي داخل البيت محجبة. والحجاب العربي موجود على نطاق واسع في أرض فلسطين بوضوح. وإلى جانب الحجاب هناك الاهتمام بسعة الثوب. إنها سعة تعكس حرص المرأة على عدم تجسيد الجسد الأنثوي أمام غير المحارم. تقول السيدة السقا إن "الثقافة الدينية موجودة بوضوح"، فد "المرأة لا يظهر منها إلا الوجه والكفان"، و "كثرة عدد القطع التي ترتديها لا تعيق حركتها، وفي الوقت نفسه لا تدفن جمالها الأنثوي".

جمال محتشم

وبصيغة أخرى: يعكس زي المرأة الفلسطينية أيضاً "الجمال المحتشم". وتتساوى في هذه المعادلة "المرأة النابلسية وأختها التي تعيش في طولكرم أو صفد أو الجليل". وعلى نحو ما تتقاطع التفاصيل بين الأزياء، ولكن ليس إلى حد التشابه. وبلغتها تؤكد السيدة السقا أن الأزياء "شديدة الاختلاف، ويكاد لا يُشبه زي منطقة ما في فلسطين زياً آخر في منطقة أخرى"، وهذا يعني - لدى السقا - أن "زي المرأة في فلسطين غني إلى أقصى حد، ومتنوع، ومتعدد في دلالاته البيئية والاجتماعية". وتضرب خارطة الأزياء التي رسمتها على مدى عشرين عاماً مجموعة من الأمثلة. فهناك "غطاء الرأس الذي يُشبه الطربوش في القدس وبيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور". وهو يختلف عن "غطاء الرأس في صفد وقيسارية وجنين ورفيديا حيث تستخدم عصابة تشبه العقل". تضيف "هناك الألوان

وتتمثل السيدة السقا بالمرأة في صحراء النقب، تلك الصحراء التي نكاد لا نعرف عن هويتها العربية شيئاً، أو لا نعرف عنها إلا

التي رسمتها السقا لا تعترف بأي من قرارات الدول ولا تحيزها ولا ترددها في مسألة النضال الفلسطيني. رسمت السيدة خارطة الإنسان الفلسطيني من واقع الأرض التي يعيش فيها، وتحديداً من "خلال الزي النسائي".



السيدة مها السقا تتحدث للزميل حبيب محمود (الوطن)



شبان من خمس دول يلتقون صورة للذكور في المعرض (تصوير: حبيب محمود)

مفاعل ديمونة الذي غرسته إسرائيل في أرض عربية. تقول السيدة السقا إنها أقامت في هذه الصحراء مدة من الزمن لتتعرف إلى المرأة العربية هناك، ضمن مشروع توثيق التراث نفسه. الزي البدوي هناك يعبر عن أصالة لا نعرفها.. هناك براقع حفوظ على استمرارها في مناطق "بئر السبع وصحراء النقب". زي

وهو تخصص قد يبدو ضيقاً في شكل من الأشكال، لكنه "واسع جداً وعميق جداً حين نعرف ونرى ونشهد حقيقة الكد الذي تصر عليها المرأة في هذا الوطن". ولذلك "لا يوجد زي اعتباطي.. كل شكل من الأزياء والملابس يمثل خلاصة خبرات تناقلتها أجيال وتعاقت على رعايتها عملياً، من خلال نسجها وحياتها وارتدائها،

كان عملاً مضمناً لكنه ممتع ومشوق ومليء بالتفاصيل". خاصة أن "كل منطقة لها سماتها وصفاتها الخاصة". ولم يخل العمل الميداني من عقبات، فهناك بعض الأزياء التي صارت في حكم التراث المنسي، ولذلك "تطلب الأمر أن نلتقي بسيدات كبيرات في السن، والبحث في أرشيف فلسطين البصري، والبحث المضمني في تشابه الأزياء، خاصة أن الفروق الصغيرة بين أزياء المناطق المتقاربة". وبعد المرحلة الميدانية تطلب المشروع وضع تصنيف مناسب للمجموعات، وقد استقر التصنيف عند ١٤ مجموعة مقسمة على المناطق الفلسطينية، وكل مجموعة تضم مجموعة فرعية أيضاً. والهدف من هذا التصنيف والتفريع هو رصد أكبر عدد ممكن من الأزياء الفلكلورية، ووضع تصاميم لها ليكون كل تصميم وثيقة في ذاتها، تسهم في الحفاظ على الهوية الوطنية في الأرض المحتلة". ليست هذه نهاية الحكاية، والسيدة السقا لا تعمل وحدها "هناك قرابة ١٠٠ امرأة تعمل في مركز التراث الفلسطيني، ووظيفتهن الأساسية في المشروع هي إعادة إحياء التطريز التراثي القديم. ومحاكاته بأصالة الزخرف واللون". وبأيدي الفلسطينيات حيك نضال ثقافي لاقت على المستوى الدولي. وسبق للمركز، والسيدة السقا، دخول موسوعة جينيس للأرقام القياسية من خلال تصميم وتنفيذ أكبر ثوب فلسطيني في العالم.



فتاة من الناصرة من بداية القرن الماضي ١٩٠٠ (أرشيف: مها السقا)



الزي العربي للرجل الفلسطيني

(الوطن)



فلسطينيات يحملن الماء.. صورة من القرن



الحجاب الإسلامي يميز شخصية المرأة الفلسطينية (أرشيف: مها السقا)



صورة لفتيات من يافا سنة ١٨٧٧



صورة لفتاة من أريحا من عام ١٨٩٠

أعضاؤها منشغلون بمحاولة تنظيم أول بطولة للعبة الشعبية

لعبة الدامة في قطر.. لها جمعية وتتواصل حول العالم عبر الإنترنت



لقطة لمقر الجمعية القطرية للدامة («الشرق الأوسط»)

الدوحة، ميرزا الخويلدي

مقر دائم لها، فكان لها موقع في واحد من أبرز محاضن التراث القطري، وهو سوق «واقف»، هناك وقبل شهور قليلة «افتتح مقرها في 18 ديسمبر «كانون الأول» 2009) وجرى تخصيص مقر يحمل اسم الجمعية القطرية للدامة، التي تحولت إلى ناد اجتماعي يجمع لاعبي الدامة، والكبير، ويوفر لهم مكانا يتجمعون فيه، ويتواصلون من خلاله.

والداما هي لعبة ذهنية وعقلية تشبه إلى حد كبير لعبة الشطرنج، يجري اللعب فيها على قطعة قماش أو خشب مقسمة إلى 64 مربعا أو خانة، تلعب من قبل لاعبين اثنين، ويتقاسم اللاعبان 32 حجرا هي عدد أحجار اللعبة

تتراوح أعمارهم بين الثلاثين والأربعين، على مقاعد خشبية، أو يستندون على أرائك على الأرض، وبعضهم يتحلق حول طاولة الدامة. وفي زاوية من المكان تم تعليق لوحة تحمل قصاصات لمقالات وتحقيقات صحافية تناولت لعبة الدامة، أو جمعية الدامة في قطر.

ويشير السليطي باهتمام إلى هذه اللوحة، مستعرضا صورة لسوار بارزين لمقر الجمعية، وتبدو صورة لأحد الرؤساء الأفارقة وهو يلعب الدامة في مقر الجمعية.

وبمساعدة المكتب الهندسي الخاص بالديوان الاميري، سعى محمد سعد السليطي إلى إحياء تقاليد هذه اللعبة التراثية، وإقامة

حول العالم.

السليطي، الذي يبلغ نحو خمسين عاما من عمره، يقول لـ«الشرق الأوسط» إنه تعلم هذه اللعبة الشعبية من والده، فقديمًا حيث انعدمت وسائل الترفيه كان اليافعون يجدون ضالتهم في الألعاب الشعبية سواء الحركية منها أو الذهنية، ومع تطور الزمان اندثر الكثير من هذه الألعاب، حتى وجدت من يعيد إنتاجها والحفاظ عليها كقيمة تراثية.

وفي مبنى تراثي مبني من الطين والحجر، ومكون من دورين، يضم مجلسا بقاعات متعددة مزينة بنقوش ولوحات من التراث المحلي القطري، في حين برزت أعمدة خشبية تكسو سقف المبنى، يجلس مجموعة من الرجال

على مدى نحو نصف قرن من الزمان كان محمد سعد السليطي يحلم أن يجمع شتات عشاق واحدة من الألعاب الشعبية في قطر في مكان واحد، وبنهاية العام الماضي ساهم في تأسيس الجمعية القطرية للدامة، كاول جمعية خليجية تعنى بهذه اللعبة الشعبية.

يرأس السليطي هذه الجمعية، وتضم في عضويتها عددا من الرجال الذين يتجمعون كل مساء لممارسة لعبة الدامة، وحتى الآن لا تضم الجمعية نساء، على الرغم من أن هذه اللعبة شهدت في الماضي رواجاً أقل في صفوف النساء سواء في الخليج أو

من المتوقع ان تكون في شهر رمضان المقبل.

يقول السليطي: «بدانا بأعداد قليلة، اليوم هناك أكثر من 35 عضوا في هذا النادي، ونحن نتلقى طلبات من وقت إلى آخر. وأعضاء الجمعية ينتمون إلى مناطق متعددة، بينها الوكرة والخور، بالإضافة إلى الدوحة العاصمة».

تتكون جمعية الدامة القطرية من رئيس لهذه الجمعية، ونائب الرئيس، وأمين السر، ورئيس العلاقات العامة، ومدير الشؤون المالية. وهي تحرص على التواصل مع الجهات الإعلامية بهدف التعريف بهذه اللعبة وأهميتها التراثية، وكذلك التواصل مع لاعبين من دول أخرى.

لا يكتفي أعضاء الجمعية بزملائهم في قطر، يقول السليطي: «لدينا تواصل عبر شبكة الإنترنت مع لاعبي الدامة في تركيا، ومصر، ولبنان، والكويت، والبحرين، وعبر موقع على شبكة الإنترنت نجري مباريات بين فرق من جمعيتنا وبين لاعبين آخرين في تلك البلدان».

يضيف رئيس الجمعية: «يقوم أعضاء جمعيتنا بتدريب الشباب الجدد العاشقين لهذه اللعبة الشعبية، كما نقوم بتوفير أدوات اللعبة للاعضاء الجدد».

ويقول السليطي إن الشباب الجدد الذين لم يالفوا هذه الأنواع من اللعب باتوا اليوم بحاجة للتعرف على شيء من تراثهم المحلي، على الرغم من سطوة التقنيات المعاصرة التي تستأثر على اهتمامهم. ويضيف: «لا شيء يعادل الاهتمام بالتراث».

التي تنقسم إلى لونين توزع على 16 خانة أو «دار»، بينما تبقى الخانات المتبقية للعب. ويطلق على الحجر الذي يتمكن لاعبه من الوصول به إلى مرمى الخصم اسم الملك، ومن غنائم «الملك» أن يأكل في كل الاتجاهات، على عكس الحجر العادي الذي لا يستطيع أن يأكل إلا باتجاه واحد.

ويعتقد أن اللعبة جاءت للخليج مع الأتراك العثمانيين، وإن كان بعض الدارسين يرجع أصلها إلى الفراعنة المصريين، ومنهم انتقلت عبر البحارة إلى الهند وتركيا، ومن ثم وصلت إلى الخليج إما عبر الأتراك، وإما عبر البحارة في تجارتهم مع الهند.

تقنية لعب الدامة تسمح للاعبين أن يستमितوا بـ«أكل» أحجار بعضهم، ويكون الأكل بالقفز الأفقي في اتجاه الخصم، وليس باتجاه مائل كما في بعض الألعاب الأخرى.

وفي الجمعية القطرية للدامة يجري استيراد أحجار اللعبة من الهند، وتسمى هذه الأحجار هناك «أحطبة»، أما الطاولات فيتم تصنيعها محليا ثم تكسى بالرقعة وهي قماش مصنوع من الكتان.

يقول السليطي لـ«الشرق الأوسط»: «بالنسبة لأعضاء الجمعية، المكان ليس فقط لممارسة اللعب وتقضية الوقت، ولكنه مكان يعززون فيه قيم التواصل والصداقة بين الأفراد المنتسبين».

وخلال زيارة «الشرق الأوسط» لمقر الجمعية، برفقة محمد السالم مدير عام سوق «واقف»، كان الأعضاء منشغلين بوضع تصوراتهم لتنظيم أول بطولة للاعبي الدامة في قطر.